

المضجيج فى حياتنا

لم يعد تاجر الروبانيكيا عندنا ينادى على بضاعته ، التى لا تحتوى أساسا على أى سلعة ! إلا بواسطة مكبرات الصوت ، الذى يقلق به راحة السكان فى كل أحياء المدن الكبرى ومن أهمها القاهرة والجيزة والإسكندرية . ولأن أحدا لا يمنعه من ذلك نتيجة عدم وجود قانون يردعه ، فقد راح يقلده عدد آخر من الباعة الجائلين مثل بائع الخضار والفاكهة والدجاج الحى والسجاد .. إلخ . وهكذا أصبحت شوارع المدن سوقا مستباحا للإعلان عن البضائع بالصوت (الحى) المزيج ، فإذا أضفت إلى ذلك طريقة موزعى أنايبب البيوتاجاز ، وطرقهم بالمفكات على سطح الأنايبب ، اكتملت على أذنك وأنت جالس فى بيتك (معركة صوتية) تحرمك من الراحة التى تنشدها ، وتعكر هدوء أعصابك الذى تتمناه ، الأمر الذى يؤدي إلى ارتفاع ضغطك وزيادة نسبة السكر فى دمك . وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد ، فهناك كلاكسات السيارات التى يستخدمها بعض الأراذل فى النداء على أصدقائهم ، ثم استريو السيارة الذى يرفعه صاحبها لينعم بسماع أغنية مضطربة وسيئة الملحن دون أن يراعى مشاعر الذين يتأذون من مجرد سماعها .

وإذا كانت هذه المنغصات السمعية تحيط بك خلال النهار ، فإن ما ينتظرك بالليل قد يكون أقسى . فالويل لك إذا رجعت من عملك مساء وأنت مرهق ، ونويت أن تأوى إلى فراشك فى وقت مبكر ، ثم وجدت بالصدفة أن سرادقا للعرء قد تم نصبه على مقربة من شارعك ، وراحت أصوات القارئيين تتبارى فى إيصال المصدى إلى أبعد مكان على ظهر الأرض ، فلنا منهم أن الناس سيترحمون على الميت . وهذا وهم منهم . فالميت لن ينفعه سوى عمله ، فى حين أن هذه المظاهرة الصوتية التى يقيمها أهله ليست من الدين فى شئ !

المظاهرة التى تحيى رنى بحق هى أن الناس فى بلادى أصبحوا معتادين على تلك الأصوات المخارقة للأذن ، وأن المضجيج صار هو السمة الغالبة على حياتهم ، حتى أن هذا ظهر — مع الأسف — على سطح نهر النيل الوديع . وقد أصبح من غير المستغرب أن تشاهد سفينة سياحية أو حتى قاربا صغيرا وعليه مجموعة من الناس يهرجون حول مكبر للصوت يزج بأغانيه المسخيفة من جاءوا لينشدوا بعض الهدوء والسكينة على ضفافه !

أيها السادة .. إن الفارق بين حى راق وحى متخلف أن الحى المتخلف هو الذى يتصايح فيه المصغار ، ويصرخ الكبار ، ويوجد فيه أكثر من محل سمكرى أو مدرسة ترفع مكبرات الصوت من طابور [نسيم الصبا](#) ح فيها .. فى حين أن الحى المراقى هو الذى يلفه الهدوء ، ويعمه الصمت ، ويخلو من زعيق الباعة الجائلين . يقول مثل إنجليزى : (كلما زاد المضجيج قل العائد) ، ومثل فرنسى : (المضجيج لا ينتج خيرا ، والخير لا ينتج ضجيجا) ، وأجمل منهما المثل المصرى : (هبله ، ومس كوها طبله

!!)